تَعليقٌ عَلى رِسالَةِ :

وُجوبُ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عنِ المنكرِ

ح مؤسسة التراث الذهبي للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المجلهم، سلمان جابر عثمان

تعليق على رسالة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . /

سلمان جابر عثمان المجلهم - الرياض، ١٤٣٩هـ

١٤٤ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك ٦-٠-٩١٠٣٨-٦٠٣-٩٧٨

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أ- العنوان

ديوي ٢١٩ ١٤٣٩/٢٨٤٤

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٢٨٤٤

ردمك: ٦-٠-٩١٠٣٨-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الإمام الذهبي

مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع

❖ الرئيسي - حولي - شارع المثنى - مجمع البدري

ص.ب: ١٠٧٥ الرمز البريدي ٣٢٠١١

ت: ٢٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤

❖ فرع حولي - شارع المثنى - تلفون: ٢٢٦١٥٠٤٦

❖ فرع المباركية - مقابل مسجد ابن بحر - ت: ٢٢٤٩٠٦٠٤

❖ فرع الفحيحيل - البرج الأخضر شارع الدبوس - ت: ٢٥٤٥٦٠٦٩

❖ فرع المصاحف - حولي - مجمع البدري - ت: ٢٢٦٢٩٠٧٨

❖ فرع الرياض - المملكة العربية السعودية - التراث الذهبي ت: ٠٥٥٧٧٦٥١٣٨

الساحن - ت: ٩٤٤٠٥٥٥٩

Email: z.zahby74@yahoo.com

سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ صالح الفوزان (٧)

تعليق على رسالة:

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لسماحة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

التعليق

لفضيلة الشيخ العلامة

الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

اعتنى به وأشرف على طبعه

د. سلمان بن جابر بن عثمان المجلهم السويلم

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

التراث الذهبي
الرياض

مكتبة الإمام الذهبي
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد:

فقد أذنت لفضيلة الشيخ الدكتور سلمان بن جابر بن عثمان المجلهم بطباعة : (الدروس العلمية).

رجاء أن ينفع الله بها، ويكتب لي وله الأجر.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة

٢٤/١/١٤٢٩هـ

مُقَدِّمَةُ النَّاشِرِ

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا شرح لرسالة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله، وغفر له، وأسكنه الفردوس الأعلى-، وقد قام بشرحها والتعليق عليها شيخنا العلامة الدكتور/ صالح ابن فوزان بن عبد الله الفوزان، في جامع الملك سعود بجدة، وذلك في دورة الملك سعود العلمية، دورة كبار العلماء، الدورة السادسة عشرة، من ١٠/ ٨/ ١٤٣٣ إلى ١٤/ ٨/ ١٤٣٣ هـ.

وموضوع الكتاب في غاية الأهمية للعباد والبلاد؛ حيث يتناول مهمة الأنبياء والمرسلين، الذين يأمرون أقوامهم بالتوحيد والمعروف، وينهونهم عن الشرك والمنكر، ونبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير آمر وناهٍ، وصفه ربه العظيم بقوله -جل شأنه-: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وقال -تبارك اسمه- في أتباعه المؤمنين: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة:٧١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في وصف المنافقين: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [التوبة:٦٧].

وصفة الخيرية التي اتصفت بها أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت بمثل هذا الأمر الجليل؛ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الآية: (مَدْحٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَا أَقَامُوا ذَلِكَ وَاتَّصَفُوا بِهِ. فَإِذَا تَرَكُوا التَّغْيِيرَ وَتَوَاطَئُوا عَلَى الْمُنْكَرِ زَالَ عَنْهُمُ اسْمُ الْمَدْحِ وَلَحِقَهُمُ اسْمُ الذَّمِّ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِهَلَاكِهِمْ)(١).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَنْ سَرَّه أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ فَلْيؤدّ شَرْط اللهِ فِيهَا»(٢).

وروى الترمذي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**»(٣).

وقد وصف الله الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالمفلحين، فقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقد لعن الله الذين كفروا من بني إسرائيل بسبب تركهم لهذه الشعيرة العظيمة؛ كما قال سبحانه: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

(١) تفسير القرطبي (٤/ ١٧٣).
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٦٧٢)، وابن كثير في تفسيره (٢/ ١٠٣).
(٣) أخرجه الترمذي (٢١٦٩)، من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول هذا الدين، وهو من عزائم الأمور وعظائمها؛ كما قال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رسالة عظيمة، يجب على من يقوم بها أن يكون مخلصًا لله، وأن يتحلى بأخلاق أهل الإسلام الكريمة؛ عالمًا بمقاصد الشرع الحنيف، ويتصف بالحكمة، والرفق، واللين، والعلم النافع، والأسلوب الحسن، والمقال الطيب، والمظهر المناسب؛ كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

وقد بعث رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأمر والنهي، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَالْأَمْرُ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ هُوَ النَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ وَهَذَا نَعْتُ النَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ قَادِرٍ، وَهُوَ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَيَصِيرُ فَرْضَ عَيْنٍ عَلَى الْقَادِرِ، الَّذِي لَمْ يَقُمْ بِهِ غَيْرُهُ، وَالْقُدْرَةُ هُوَ السُّلْطَانُ وَالْوِلَايَةُ، فَذَوُو

السُّلْطَانِ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ وَعَلَيْهِمْ مِنْ الْوُجُوبِ مَا لَيْسَ عَلَى غَيْرِهِمْ. فَإِنَّ مَنَاطَ الْوُجُوبِ هُوَ الْقُدْرَةُ؛ فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ إنْسَانٍ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ)(١).

ولما كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق الخلق، ومدبر أمورهم، كان أعرف بما يصلحهم وما يفسدهم، فلهذا كان فيما يأمر به -وهو المعروف- من المصالح ما لا يوجد فيما يأمر به غيره، وكان فيما ينهى عنه -وهو المنكر- من المفاسد ما لا يوجد فيما ينهى عنه غيره.

والأمة التي تقيم شعائر الإسلام، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، تفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة، ويتنزل عليها نصر الله وتأييده؛ كما قال سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الحج:٤٠-٤١].

ومن جميل كلام السلف ودقة فهمهم ما قاله الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِلَّا كُنْتُمْ أَنْتُمُ الْمَوْعُوظِينَ)(٢).

وما قاله سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى)(٣).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٥).
(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (١/ ٢٧).
(٣) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (١/ ٢٤).

وقد طبع هذا الكتاب على نفقة الدكتورة / آلاء بنت محمد حسن مسلم الأحمدي الحربي -وفقها الله تعالى، وأثابها، وجعل ذلك في موازين حسناتها، وغفر لها، ورحمها، وجزاها ووالديها خيرا في الدنيا والآخرة، اللهم آمين-، ومما يشار إليه أن إعداد هذا الكتاب، وطباعته، وريعه، والعائد من بيعه، وكل ما بذل فيه إنما هو وقف لله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، والمجتهدين في هداية الخلق وإرشادهم لطريق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على منهاج النبوة؛ كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يجعلنا من أرحم الناس بالناس على طريقة أهل السنة والجماعة، فاللهم آمين، وبه نستعين، وعليه توكلنا واعتمادنا، ولا حول لنا ولا قوة لنا إلا بالله، إليه الملتجأ، وإليه المصير، والله أعلم، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

د. سَلْمَان بن جَابِر بن عُثْمَان المُجَلْهِم السُّوَيْلِم

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ترجمة لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

نبذة عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله آل باز رَحِمَهُ اللَّهُ[1]؛ منقولة من مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي أشرف على جمعه وطبعه محمد بن سعد الشويعر، وعدد الأجزاء: ثلاثون جزءًا.

أنا عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ولدت بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ، وكنت بصيرًا في أول الدراسة، ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ، فضعف بصري بسبب ذلك، ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠هـ، والحمد لله على ذلك، وأسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة؛ كما وعد بذلك -سبحانه- على لسان نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما أسأله -سبحانه- أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

وقد بدأت الدراسة منذ الصغر، وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ، ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض، من أعلامهم:

---

(١) قال الشيخ محمد بن سعد الشويعر: (تفضل سماحة الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بإملاء نبذة عن حياته، وقرئت عليه بعد كتابتها، فأقرها). انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٩).

١- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب (قاضي الرياض) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٦- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد لازمت حلقاته نحوا من عشر سنوات، وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية؛ ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ، إلى سنة ١٣٥٧هـ، حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته.

جزى الله الجميع أفضل الجزاء وأحسنه، وتغمدهم جميعا برحمته ورضوانه.

وقد توليت عدة أعمال، هي:

١- القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة، استمرت أربعة عشر عامًا وأشهرًا، وامتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ، إلى عام ١٣٧١هـ، وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧ هـ، وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.

٢- التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ. في علوم الفقه والتوحيد والحديث، واستمر عملي على ذلك تسع سنوات، انتهت في عام ١٣٨٠هـ.

٣- عينت في عام ١٣٨١هـ نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

٤- توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رمضان عام ١٣٨٩هـ، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ.

٥- وفي ١٤ / ١٠ / ١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٤١٤هـ.

٦- وفي ٢٠ / ١ / ١٤١٤هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب المفتي العام للمملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ولا أزال إلى هذا الوقت في هذا العمل.

أسأل الله العون والتوفيق والسداد.

ولي إلى جانب هذا العمل في الوقت الحاضر عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية، من ذلك:

١- رئاسة هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

٣- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٤- رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٥- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٦- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

أما مؤلفاتي، فمنها:

١- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

٣- التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة: (حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد).

٤- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥- العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٦- وجوب العمل بسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكفر من أنكرها.

٧- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٨- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

٩- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٠- نقد القومية العربية.

١١- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب (دعوته وسيرته).

١٣- ثلاث رسائل في الصلاة: (١- كيفية صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٢- وجوب أداء الصلاة في جماعة، ٣- أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع).

١٤- حكم الإسلام في من طعن في القرآن أو في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٥- حاشية مفيدة على فتح الباري، وصلت فيها إلى كتاب الحج.

١٦- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض، وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٧- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٨- الجهاد في سبيل الله.

١٩- الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢٠- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢١- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة لمعالي الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

نقلاً عن: موقع الإفتاء

فضيلة الشيخ د/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، من آل فوزان من أهل الشماسية، الوداعين من قبيلة الدواسر.

نشأته ودراسته:

وُلِد عام ١٣٥٤ هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في أسرته، وتعلم القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد إمام مسجد البلد، وكان قارئًا متقنًا، وهو فضيلة الشيخ: حمود بن سليمان التلال، الذي تولى القضاء أخيرا في بلدة ضرية في منطقة القصيم.

ثم التحق شيخنا بمدرسة الحكومة حين افتتاحها في الشماسية عام ١٣٦٩ هـ، وأكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الفيصلية ببريدة عام ١٣٧١ هـ، وتعين مدرسا في الابتدائي، ثم التحق بالمعهد العلمي ببريدة عند افتتاحه عام ١٣٧٣ هـ، وتخرج منه عام ١٣٧٧ هـ، والتحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج منها عام ١٣٨١ هـ، ثم نال درجة الماجستير في الفقه، ثم درجة الدكتوراه من هذه الكلية في تخصص الفقه أيضًا.

أعماله الوظيفية:

بعد تخرجه من كلية الشريعة عين مدرسا في المعهد العلمي في الرياض، ثم نقل للتدريس في كلية الشريعة، ثم نقل للتدريس في الدراسات العليا بكلية أصول الدين، ثم في المعهد العالي للقضاء، ثم عين مديرًا للمعهد العالي للقضاء، ثم عاد للتدريس فيه بعد انتهاء مدة الإدارة، ثم نقل عضوا في اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية، ولايزال على رأس العمل.

أعماله الأخـرى:

فضيلة الشيخ عضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع للرابطة، وعضو في لجنة الإشراف على الدعاة في الحج، إلى جانب عمله عضوا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وإمام وخطيب ومدرس في جامع الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود في الملز، ويشارك في الإجابة في برنامج (نور على الدرب) في الإذاعة، كما أن لفضيلته مشاركات منتظمة في المجلات العلمية على هيئة بحوث ودراسات ورسائل وفتاوى، جُمع وطُبع بعضها، كما أن فضيلته يشرف على الكثير من الرسائل العلمية في درجتي الماچستير والدكتوراه، وتتلمذ على يديه العديد من طلبة العلم، الذين يرتادون مجالسه ودروسه العلمية المستمرة.

مشايخـه:

تتلمذ فضيلة الشيخ على أيدي عدد من العلماء والفقهاء البارزين، ومن أشهرهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وسماحة الشيخ عبد الله بن حميد؛

حيث كان يحضر دروسه في جامع بريدة، وفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وفضيلة الشيخ صالح بن عبد الرحمن السكيتي، وفضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، وفضيلة الشيخ محمد بن سبيل، وفضيلة الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي، وفضيلة الشيخ إبراهيم بن عبيد العبد المحسن، وفضيلة الشيخ حمود بن عقلا، والشيخ صالح العلي الناصر.

وتتلمذ على غيرهم من شيوخ الأزهر المتدبين في الحديث والتفسير واللغة العربية.

يقول الشيخ حفظه الله عن الشهادات التي نالها:

هي شهادات مراحل الدراسة كلها، ثم شهادة الكلية -كلية الشريعة-، التي تسمى البكالوريوس، وشهادة الماجستير -أيضا- من كلية الشريعة، وشهادة الدكتوراه -أيضًا- من نفس الكلية -كلية الشريعة-، هذه هي الشهادات التي عندي.

وأطروحة الماجستير كانت في كتاب المواريث في فن المواريث، وقد كتبت فيها رسالة، نُوقشت -والحمد لله-، ونالت درجة الامتياز، وقمت بطبعها، أو بالأصح تفضَّلَت بطباعتها كلية الشريعة نفس الكلية التي تخرجت منها، قامت بطباعة هذه الرسالة، وجعلتها كمرجع في أيدي الطلبة في هذه الكلية، ولا تزال.

وأما أطروحة الدكتوراه، فهي في موضوع الأطعمة؛ ما يحل منها وما يحرم بالأدلة، وقد نُوقشت -أيضًا- من قبل سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عضوًا، ومن قبل معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي عضوا، وفضيلة شيخنا الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشرفًا عليها، ونالت -والحمد لله- درجة الشرف.

تلامذتــه:

تلقى العلم عنه جماعة من أنبل وأشهر العلماء وطلاب العلم في الوقت الحاضر، منهم أساتذة في الجامعة، وقضاة، وأئمة مساجد، وطلاب علم، منتشرون هنا وهناك؛ لنشر العلم والدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

مؤلفاتــه:

لفضيلة الشيخ مؤلفات كثيرة، من أبرزها:

١- [التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية]؛ في المواريث، وهو رسالته في الماجستير، مجلد.

٢- [أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية]، وهو رسالته في الدكتوراه، مجلد.

٣- [الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد]، مجلد صغير.

٤- [شرح العقيدة الواسطية]، مجلد صغير.

٥- [البيان فيما أخطأ فيه بعض الكتاب]، مجلد كبير.

٦- [مجموع محاضرات في العقيدة والدعوة]، مجلدان.

٧- [الخطب المنبرية في المناسبات العصرية]، في أربع مجلدات.

٨- [من أعلام المجددين في الإسلام].

٩- رسائل في مواضيع مختلفة.

١٠- [مجموع فتاوى في العقيدة والفقه]؛ مفرغة من نور على الدرب، وقد أنجز منه أربعة أجزاء.

١١- [نقد كتاب الحلال والحرام في الإسلام].

١٢- [شرح كتاب التوحيد- للشيخ محمد بن عبد الوهاب]، شرح مدرسي.

١٣- [التعقيب على ما ذكره الخطيب في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب].

١٤- [الملخص الفقهي] مجلدان.

١٥- [إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان].

١٦- [الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع].

١٧- [بيان ما يفعله الحاج والمعتمر].

١٨- [كتاب التوحيد]، جزآن مقرران في المرحلة الثانوية بوزارة المعارف.

١٩- [فتاوى ومقالات نشرت في مجلة الدعوة]، وهو هذا الذي نشر ضمن [كتاب الدعوة].

٢٠- [المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية].

٢١- [تعليقات على مقدمة الفتوى الحموية].

٢٢- [شرح عقيدة الإمام المجدد]، وهي رسالة الشيخ لأهل القصيم لما سألوه عن عقيدته.

٢٣- [شرح قرة عيون الموحدين]، في ثلاثة مجلدات.

٢٤- [شرح عمدة الأحكام]، في مجلدين.

٢٥- [شرح كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان]، في مجلدين.

٢٦- [تفسير المفصل]، في مجلدين.

٢٧- [شرح أخصر المختصرات]، في ثلاثة مجلدات.

علاوة على العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو في طريقه للطبع.

نسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسنات شيخنا الجليل؛ إنه سميع مجيب.

مقدمة الشارح

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم من أبواب الجهاد في سبيل الله؛ لأن الجهاد أنواع: جهاد بالدعوة إلى الله، جهاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جهاد بالسيف.

فالكفار يُجَاهَدون بالسيف، وأما العصاة من المؤمنين والمنافقون، فيُجَاهَدون باللسان؛ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الجهاد أنواع، ومن أنواعه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو جهاد باللسان.

قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة:٧٣]، الكفار يجاهدون بالسلاح، والمنافقون يجاهدون باللسان؛ بالحجة واللسان، وكذلك العصاة من المؤمنين؛ لأنه قد يكون من المؤمنين من تغلب عليه الشهوة، ويقع في المعصية، فيحتاج إلى جهاد بدعوته إلى الله وتخويفه، أحيانًا يكون بإقامة الحد عليه؛ إذا وجب عليه حد، أو بتعزيره؛ إذا لم يترتب حد، تعزيز بالضرب، أو التوبيخ، أو غير ذلك.

فالمعروف المراد به: كل ما أمر الله به؛ فهو المعروف.

والمنكر: كل ما نهى الله عنه؛ فهو المنكر.

وأعظم المعروف وأكبر المعروف: توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وعبادة الله، هذا هو أكبر المعروف.

وأعظم ما نهى الله عنه: الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، ويندرج بعد ذلك بقية المعاصي؛ كما أن الطاعات تندرج في المعروف.

ولما كان بعض المسلمين يقع منه تقصير، أو يقع منه غلبة شهوة، أو يقع في المعصية؛ فيحتاج إلى إصلاح، ولا يترك، بل يُصْلَح، ومن إصلاحه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا يخلو مجتمع من العصاة -من المخالفين-، مهما بلغ من الصلاح يكون فيه ما فيه، وقد ضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلًا للقائم على حدود الله والواقع فيها بقوم اسْتَهَمُوا على سفينة -يعني: اقترعوا على أدوار السفينة، تكون قرعة-، بعضهم أصاب أسفلها، وبعضهم أصاب أعلاها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا**»[1]، فأهل الخير وأهل العلم يصيرون في أعلى السفينة، ومَن دونهم يكونون في أسفل السفينة؛ فيهم السفهاء، فيهم العصاة.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٩٣) من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

القيادة تكون لمن؟ تكون لمن في أعلى السفينة، وهم العقلاء والعلماء، وأيضًا من كان في أسفل السفينة يحتاجون إلى سؤال العلماء والرجوع إليهم.

أهل السفينة كلهم يحتاجون الماء، فأهل الدور الأعلى يحتاجون ماء، وأهل الدور الأسفل يحتاجون ماء.

فأهل الدور الأسفل من أين يأتي لهم الماء؟ لابد أن يصعدوا إلى الدور الأعلى؛ ليأخذوا الماء.

فكر بعضهم، وقال: نحن لماذا نلجأ إلى الدور الأعلى، ونطلب الماء، لماذا لا نخرق في جسمها في الدور الأسفل خرقًا، ولا نؤذي من فوقنا؟!

معلوم أنه إذا خرقت السفينة ماذا يحصل؟ يحصل الغرق، يدخل فيها الماء وتغرق؛ هؤلاء لأنهم سفهاء، ليس عندهم عقول، قالوا: نخرق في قسمنا، ونأخذ الماء، ولا نحتاج إلى أن نصعد إلى أعلى.

فلو تركهم أهل الدور الأعلى يخرقون السفينة، لغرقوا جميعًا، فيجب أن يأخذوا على أيديهم ويمنعوهم؛ لينجوا جميعًا؛ أهل الدور الأسفل، وأهل الدور الأعلى.

هذا مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمامًا؛ لو أن العلماء وأهل الرأي تركوا السفهاء والجهال يقعون في المعاصي، لأهلكوا المجتمع كله، فيجب عليهم أن يأخذوا على أيدي السفهاء والعصاة: يهذبونهم، ويربونهم، ويعلمونهم، وينهونهم، ويؤدبون من يستحق التأديب؛ حتى يسلم الجميع.

هذا مثل ضربه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقائم على حدود الله، الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وهم في أعلى الدور، والواقع فيها -أي: في المعاصي-، وهم أهل الدور الأسفل؛ كمثل قوم اسْتَهَمُوا... إلى آخره.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضروري؛ لأن المسلمين يحصل من سفهائهم ومن ضعاف الإيمان -ومن غلبة الشهوات والدعايات- يحصل ما يحصل من الخلل في المجتمع.

فلو أن أهل العلم وأهل الأمر -من بأيديهم الأمر- تركوا السفهاء وأهواءهم وشهواتهم وما يريدون، لأهلكوا المجتمع؛ لأن المعصية إذا حلت، تأخذ الصالح والطالح، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥].

فلا يقل أحد: ليس لي شأن، بل نفسي فقط؛ أصلي، وأصوم، وأذكر الله، وأعبد الله، وليس لي شأن بالناس. الناس يحاربونك إذا تركتهم، وأنت تصلي وأنت تصوم يحاربونك؛ لأن العقوبة إذا جاءت، عمت، فيجب على أهل العلم وأهل الأمر والحل والعقد أن يأخذوا على أيدي سفهائهم.

وقد لعن الله بني إسرائيل بسبب تركهم سفهائهم يَعيثُونَ ويفسدون: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩]، هذا هو السبب: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة:٧٩].

قال تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣].

ترك العلماء لهم بئس الصنيع، ترك أهل الحل والعقد لهم بئس الصنيع، والآية واضحة في هذا.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القصد منه الإصلاح، ونفعه للمأمور الأكثر؛ لأن الله ينقذه من الشرور والمعاصي، فهو إصلاح للمجتمع، إصلاح للسفهاء أنفسهم، وهو خير لهم من تركهم وما يشتهون.

شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة، حتى إن بعض العلماء عد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أركان الإسلام؛ لأنها إصلاح، وليس هناك مجتمع -مهما بلغ من الصلاح- يستغني عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه لابد أن يكون فيه؛ لأنه وجد في عصر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في عصر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وُجِدَ من يزني، وُجِدَ من يسرق، وُجِدَ من يعصي.

والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينهى عن المعاصي وعن الشرور، وكان يقيم الحدود على العصاة الذين يستحقون الحدود، ويعزر ويؤدب الذين لاينطبق عليهم الحد، ولا يترك الناس.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد منه، لاسيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن والشرور، لو سكت العلماء، وسكت أولو الأمر عن الناس، وتركوهم، لهلك المجتمع كله، والعقوبة قريبة، ليست ببعيدة،

لولا عفو الله ورحمته: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر:٤٥].

لكن واجبنا نحن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا فرض واجب.

لكن إذا قام به من يكفي، سقط الإثم عن الباقين، فهو فرض كفاية؛ إذا وُجِدَت جهة، وُكِلَ إليها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقامت بذلك، فهذه تكفي عن بقية الناس -يعني: يسقط بهم الواجب، ويبقى في حق البقية سنة-، وأما إذا لم يقم به أحد، فإن العقوبة تعم الجميع، ويهلك الجميع.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، تكررت في القرآن الكريم وفي السنة النبوية لأهميتها.

والذين يحاولون الآن من الصحفيين وأذنابهم تهوين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقولون: هذا تدخل في شؤون الناس، وهذا تشدد. هؤلاء إما أنهم منافقون، ليس في قلوبهم إيمان، وإما أنهم جهال، لا يعرفون قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ونعم التدخل، إذا كان للإصلاح؛ ألست تتدخل أنت لإنقاذ أخيك من الهلاك لو شب في بيته حريق، أتتركه وتقول: لا أتدخل أو تتدخل وتطفئ الحريق، وتنقذ أخاك؟!

للعلم المعصية أشد من الحريق؛ لأنها تهلك الدين، وأما الحريق، فيهلك الأثاث، أما المعصية، فهي تهلك الدين، فكيف لا تتدخل لإنقاذ أخيك؟!

حقه عليك إذا رأيته على مخالفة وعلى معصية أن تتدخل لإصلاحه وتحذيره، فهذا ليس من التدخل المذموم، وإنما هو تدخل واجب عليك، ونفعه لأخيك أكثر من نفعه لك.

هذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ألفت فيه مؤلفات كثيرة لأهميته، ومنها هذه الرسالة التي بين أيدينا، والتي ألفها شيخنا وإمامنا العلامة/ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ألف هذه الرسالة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد[١].

---

[١] ابتدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الرسالة بالحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أولًا: بدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم الحمد لله(١)، وهذه هي السنة في الكتب والرسالة؛ أن تبدأ ببسم الله، والحمد لله، والصلاة على رسول الله.

---

(١) عملًا بحديث: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فهو أَقْطَعُ**»، ورد هذا الحديث بألفاظ متقاربة، منها المرفوع إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنها المرسل، وقد أخرجه أبو داود (٤٨٤٠)، والنسائي في الكبرى (٦/ ١٢٧)، وابن ماجه (١٨٩٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٥٩)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٧٣، ١٧٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٣٣٩)، والدارقطني (١/ ٢٢٩)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ٢٠٨)، وفي شعب الإيمان (٤/ ٩٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقتصر عليها في مراسلاته؛ كما في كتابه لهرقل عظيم الروم، أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ**». وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتب أول ما يكتب «**بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ**»، فلما نزلت ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل:٣٠] كتب «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٨١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٦١)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٢٦٤) عن الشعبي، وأخرجه أبو داود في مراسيله (ص٩٠) عن أبي مالك. وانظر: الدر المنثور (٦/ ٣٥٤).

فإن من أهم المهمات وأفضل القربات: التناصح والتوجيه إلى الخير، والتواصي بالحق والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عَزَّوَجَلَّ، ويباعد من رحمته[١].

---

[١] من أهم المهمات: التواصي بالحق، والنهي عن المنكر، قال الله جَلَّوَعَلَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣]، لم يكف أنهم آمنوا وعملوا الصالحات، بل لابد أن يتواصوا بالحق؛ بأن يأمروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر، هذا هو التواصي بالحق.

ولما كان الذي يقوم بهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق يناله مشقة، يناله أذى، فلابد أن يصبر، ولهذا قال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣].

وقال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧]؛ لأن الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر يناله مشقة، يناله أذى من الناس، يناله لوم أو تهديد؛ فيصبر على ذلك.

وأسأله عَزَّوَجَلَّ أن يصلح قلوبنا وأعمالنا وسائر المسلمين[١]، وأن يمنحنا الفقه في دينه[٢]، والثبات عليه[٣]، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته[٤].

---

[١] بعد أن حمد الله، وأثنى عليه، وصلى على نبيه، دعا الله أن يصلح قلبه وقلوب المسلمين؛ لأن الصلاح بيد الله عَزَّوَجَلَّ.

[٢] الفقه في الدين هو الفهم -فهم الكتاب والسنة- على الوجه الصحيح، هذا هو الفقه. قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

والحكمة: هي الفقه في الدين؛ أن يرزق الله الإنسان فهمًا صحيحًا في الدين، هذا أعظم النعم، وقد قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١)، ومن علامات الخير أن يوفق الله المسلم للتفقه في دين الله، وفهم الأحكام الشرعية والعمل بها.

ومفهوم الحديث: أن من لم يتفقه في الدين، لم يرد الله به خيرًا.

[٣] الثبات على الدين: الإنسان قد يعرف الدين، ويفقه أمور الدين، ويقوم بها، لكن لا يصبر، ينحرف؛ لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٠) (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ**».

فلا يأمن الإنسان من الفتنة ومن الشرور، ويقول: أنا أفهم، أنا عارف، أنا متعلم. أو يقول: أنا عَبَّاد وصالح. لا يأمن الفتنة؛ وقد انحرف علماء، وانحرف عباد وصالحون، فالمسلم دائمًا يسأل الله الثبات على الحق، والصبر عليه، ولا يزكي نفسه.

[٤] سأل الله أن ينصر دينه، الله جَلَّوَعَلَا ينصر دينه إذا قام به من ينصره، أما أنه ينصر بدون سبب وقيام من العباد؛ الله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:٧]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾، قدم ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾، ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾، أما أن تهمل وتتكاسل، وتقول: الله ينصر دينه، هل الله ينصرك بدون سبب؟!! لابد من قيام، وبذل سبب للنصر: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾.

وأن يصلح جميع ولاة أمور المسلمين، ويوفقهم لكل خير[١]،

[١] هذا هو المهم: الدعاء لولاة الأمور، هذا مهم، الدعاء لولاة الأمور من الأفراد والجماعات هذا مهم جدًّا؛ لأن ولاة الأمور إذا صلحوا، صلح المجتمع.

بعض الجهال أو أهل الضلال يستنكرون الدعاء لولاة الأمور، يقولون: هذا مداهنة. لا، هذا نصيحة، هذا حقهم علينا؛ أن ندعو لهم، ندعو لهم بالصلاح والهداية، هذا من حقهم علينا.

قال الفضيل بن عياض: (لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ لِيَ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً، لَجَعَلْتُهَا لِلسُّلْطَانِ)(١).

هذا يدل على أن الدعاء للسلطان مهم جدًّا؛ لأنه إذا صلح، أصلح الله به المجتمع، وإذا فسد، فسد المجتمع؛ لأن الناس -كما يقولون- على دين ملوكهم(٢).

الدعاء لولاة الأمور سنة مجمع عليها عند أهل العلم، لاسيما في خطبة الجمعة، يؤمِّن الناس على ذلك، فلا يستنكر هذا إلا إما جاهل، وإما من في نفسه ريب وشك، نسأل الله العافية!

---

(١) انظر: شرح السنة للبربهاري (١/ ١١٣)، وشرح السنة للالكائي (١/ ١٩٣)، وحلية الأولياء (٨/ ٩١)، والمسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك (٧/ ٤٩٧)، وفيض القدير للمناوي(٦/ ٣٩٩).

(٢) انظر: التمثيل والمحاضرة للثعالبي (١/ ١٣١).

ويصلح لهم البطانة[١]، ويعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاد[٢]، ويمنحهم الفقه في الدين[٣]، ويشرح صدورهم لتحكيم شريعته[٤]، والاستقامة عليه[٥]؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه[٦].

---

[١] هذا مهم جدًّا، صلاح البطانة هو أهم شيء لولي الأمر؛ أن يكون عنده بطانة صالحة، تعينه على الخير -من الوزراء، ومن الكتاب، ومن المختصين-، يكونون حوله، فهذا ينبغي لولاة الأمور الاعتناء به، ويجب على الناس أن يدعو لولاة أمورهم بالبطانة الصالحة.

[٢] لأنه لا عون إلا بالله عَزَّوَجَلَّ، فالعون من الله عَزَّوَجَلَّ، العزيمة منك، والعون من الله عَزَّوَجَلَّ.

[٣] الفقه في الدين عرفنا أنه مهم جدًّا.

[٤] يعني يدعو لولاة الأمور؛ أن يصلحهم الله أولًا، وأن يصلح بطانتهم ثانيًا، أن يرزقهم الفقه في الدين ثالثًا، ورابعًا؟ (ويشرح صدورهم لتحكيم شريعته)، ويشرح صدور ولاة الأمور لتحكيم شريعته، شريعة الإسلام يحكمون بها بين الناس؛ لأنها هي العدل، وهي الحق، وأن يتركوا الأنظمة والقوانين الكافرة والباطلة، وأحكام الطاغوت، وأعراف الجاهلية، أن يتركوا هذا كله، وأن يحكموا بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

[٥] كذلك الاستقامة والاستمرار عليه وعدم الانحراف؛ قد يكون الإنسان صالحًا مستقيمًا، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، وكذلك الولاة

يكونون كذا، ثم يصابون بالانحراف؛ لأن الإنسان عرضة، ما دام على قيد الحياة، فهو عرضة للفتنة.

الثبات على الحق هو أهم شيء، ولا سيما حسن الخاتمة؛ أن يختم للإنسان بخاتمة الخير، ويموت على الخير، فهذا علامة التوفيق.

[٦] لا يقدر أحد على هذه المطالب العظيمة وتحقيقها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أيها المسلمون[١]، إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم، جدير بالعناية[٢].

---

[١] بدأ بالموضوع الذي كتب من أجله، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنوه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين مكانته وضرورته للمجتمع.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أيها المسلمون)؛ يخاطب المسلمين عمومًا: ولاة الأمور، والعوام، العامة كلهم يخاطبهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٢] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم، وليس من الأمور الهينة، التي يهوِّن من شأنها المنافقون، والجهال، والصحفيون، وأصحاب الانحرافات والشهوات، يريدون الحرية، يقولون: الحرية. أنت عبد -يا أخي-، لست حرًّا، أنت عبد لله، لست حرًّا، الحر يكون عبدًا للشيطان، وأما العبد المسلم، فهذا عبدٌ لله عَزَّوَجَلَّ.

وعبودية الله هي الحرية الصحيحة، وأما الانطلاق والانحراف، فهذا ليس حرية، هذا عبودية للشيطان، عبودية للشهوات، عبودية للدنيا.

أنت عبد بلا شك، إما أن تكون عبدًا لله، وإما أن تكون عبدًا للشيطان وللهوى والشهوات، أنت لست حرًّا -يا أخي-، من أين الحرية؟!

لكن عبودية الله هي الحرية؛ لأنها تحررك من الشيطان، وتحررك من الفساق ومن الشهوات، هي التي تحررك تحريرًا صحيحًا.

لأن في تحقيقه مصلحة الأمة ونجاتها[١]، وفي إهماله الخطر العظيم، والفساد الكبير[٢]، واختفاء الفضائل، وظهور الرذائل[٣].

---

[١] تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه مصلحة للأمة، وليس من مصلحة الأمة تركها لأهوائها وشهواتها، ودعاة السوء والضلال والحضارة والمدنية -كما يسمونها-، لا. مصلحة الأمة في الاستقامة على الدين، هذه مصلحة الأمة، وهذه هي الحرية، وهذه هي الحضارة، وهذه هي المصلحة العظيمة.

[٢] إهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الخطر العظيم، وخطر الهلاك والعقوبات والفساد، فلولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -بعد توفيق الله-، لفسد المجتمع.

قيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه عصمة المجتمع من الهلاك والدمار، فالله لا يهلك مجتمعًا فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبدًا، إنما يهلك المجتمع الذي ليس فيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:١١٧]؛ مصلحون، لم يقل: صالحون. وجود الصالحين فقط لايكفي، لابد أن يكون الصالحون مصلحين -أيضًا-.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٠]، المصلحون لهم أجر عظيم.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**» قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي**»(١).

روايتان: راوية: «قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**»(٢).

والراوية الثانية: «**الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ**»؛ فلا يكفي أنهم يكونون صالحين، نعم الصالح ينجو في الآخرة، لكن في الدنيا إذا لم يصلح، لا ينجو، إذا نزلت العقوبة، عمته، وعمت غيره، ولكن يبعث يوم القيامة على نيته، أما في الدنيا، فتصيبه العقوبة، وهو صالح.

[٣] ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أنها تختفي الفضائل، ومكارم الأخلاق والشيم تفتقد في المجتمع، تفشو فيه الشهوات والملاهي، وضياع الحشمة، وضياع الكرامة، ويتسلط السفهاء والفساق.

صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لقومه: ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ ﴾، انتبهوا! ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [الشعراء:١٥١-١٥٢]، لا تطيعوهم. ﴿يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [الشعراء:١٥٢]، احذروهم؛ لأنهم يهلكونكم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٣٠) من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند (٢٧/ ٢٣٧)، من حديث عبد الرحمن ابن سَنَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. قال الحافظ: (هو واهٍ)، وقال البخاري: (حديثه ليس بقائم). انظر: تعجيل المنفعة (١/ ٨٠٠)، ومجمع الزوائد (٧/ ٢٨٧)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٥٨٦٧) من حديث سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد أوضح الله جَلَّ وَعَلَا في كتابه العظيم منزلته من الإسلام[١]، وبين -سبحانه- أن منزلته عظيمة، حتى إنه -سبحانه- في بعض الآيات قدمه على الإيمان، الذي هو أصل الدين وأساس الإسلام،؛ كما في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠][٢].

---

[١] الله جَلَّ وَعَلَا أوضح مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام؛ أن له مكانة عظيمة، نوه الله بها في كثير من الآيات.

ووصف هذه الأمة بأنها خير الأمم، لماذا؟ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، ما السبب، هل بالقوة والسلاح والمخترعات والمال؟ لا. ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، هذا هو السبب، هذا هو سبب الخيرية.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾؛ هذه الأمة، أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، للناس يعني: تنفعون الناس، لا تقتصرون على أنفسكم، بل تنفعون الناس.

﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾، لاحظ! قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله، مع أن الإيمان هو الأصل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نوع من الإيمان، ولكن قدمه في الذكر؛ اهتمامًا به، وتنويهًا بشأنه؛ مثل قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة:٢٣٨]؛ صلاة العصر على الصحيح.

أليست الصلاة الوسطى داخلة في الصلوات؟ بلى، لماذا عطفها؟ لأهميتها؛ تنويهًا بشأنها.

[٢] قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

فقدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تنبيهًا على أهميته، مع أنه داخل في الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ.

ولا نعلم السر[١] في هذا التقديم[٢]، إلا عظم شأن هذا الواجب[٣] وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامة[٤]، ولا سيما في هذا العصر[٥]، فإن حاجة المسلمين وضرورتهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شديدة؛ لظهور المعاصي وانتشار الشرك والبدع في غالب المعمورة[٦].

---

[١] لا نعلم مناسبة لتقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في هذه الآية، إلا لأنه أعظم واجب.

[٢] يعني: الحكمة.

[٣] هذا الواجب هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك قدمه الله في الذكر على الإيمان بالله، مع أن الإيمان بالله هو الأصل.

[٤] لماذا صار أعظم واجب؟ لما يترتب عليه من المصالح العظيمة؛ من صلاح الفرد، وصلاح المجتمع، ونجاة الجميع من العقوبة.

[٥] ولا سيما في هذا العصر الذي نعيشه؛ فقد كثرت الفتن والشرور ودعاة الضلال، وغلبت الشهوات والشبهات، فعظم جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأكد القيام به أكثر من ذي قبل، ولهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ**».

[٦] حاجة الناس اليوم -خصوصًا اليوم هذا وهذا الزمان- إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاجة شديدة؛ لأجل علاج ما يقع فيه المجتمع من المخاطر والمهالك بسبب الذنوب، وبسبب الضلال الذي يموج في الناس.

والفتنة لا منقذ منها بعد الله -سبحانه- إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا تركناه، فإن المنكر ينتشر، ويختفي المعروف.

فهذا هو سبب الاهتمام بهذا الجانب، وتأكده في هذا الزمان؛ لأن هذا الشيء يتأكد عند الحاجة إليه، وأعظم ما تكون الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان، الذي لم تقتصر المنكرات فيه على البلد أو المملكة فيما بينها، ولكن يأتيها مدد من الخارج، هذه المصيبة، يأتيها مدد من الخارج من الكفر والإلحاد والشهوات والشبهات، مدد عظيم يأتي من الخارج بواسطة القادمين إلينا من الأمم، وبواسطة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، التي غشيت بلادنا، فاشتدت الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاومة لهذه الأخطار، وإلا فإن الهلاك محقق بلا شك.

وقد كان المسلمون في عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعهد أصحابه وفي عهد السلف الصالح يعظمون هذا الواجب، ويقومون به خير قيام[١].

---

[١] قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد كان المسلمون في عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعهد أصحابه وفي عهد السلف الصالح يعظمون هذا الواجب)، الذي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان المسلمون يعظمون هذا الواجب، ويقومون به؛ يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر؛ اغتنامًا للأجر والثواب في ذلك، وامتثالًا لأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن ذلك هذه الدولة السعودية المباركة، التي قام بها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن أولويات أعمالها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى إن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ جعل هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نجد وفي الحجاز، ولا تزال -ولله الحمد- هذه الهيئة، التي أسسها الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٧٢ من الهجرة، ولله الحمد.

وكانوا من قبل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر احتسابًا بدون وظائف، وبدون شيء؛ احتسابًا لوجه الله، كان يقوم بذلك رجال مخصصون، يتولون هذا الأمر، ويقومون به، لكن لما تغير الوضع، وجاءت التنظيمات والوظائف، الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ جعل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصيبًا من هذا -من هذا التنظيم وهذه الوظائف-، فجعلهم رَحِمَهُ اللَّهُ يقومون بهذا الواجب.

فالضرورة إليه بعد ذلك[١] أشد وأعظم؛ لكثرة الجهل، وقلة العلم، وغفلة الكثير من الناس عن هذا الواجب العظيم[٢]. وفي عصرنا هذا صار الأمر أشد والخطر أعظم[٣]؛ لانتشار الشرور والفساد[٤].

---

[١] الضرورة بعد ذلك: الضرورة بعد مضي السلف الصالح ومن جاء بعدهم، الضرورة في آخر الزمان أشد للقيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكثرة المنكرات والشرور، فعظمت الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر مما كان من قبل.

[٢] كثرة الجهل وقلة العلم وغفلة الناس عن هذا الواجب العظيم تؤكد القيام به، وعدم إضاعته.

[٣] لكثرة الشرور وكثرة المنكرات ووفود الأفكار من الخارج، ووفود الأفراد، واختلاط الناس بعضهم ببعض، فعظمت الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٤] عكس ما يقوله الصحفيون أو بعض الصحفيين من أن الناس الآن فهموا، وتعلموا، وتثقفوا، وليسوا بحاجة إلى أنكم تحملون الوصاية عليهم، يسمونها وصاية، وهذا من تلبيس الحق بالباطل، ومن دحض الحق، ولكن يأبى الله إلا أن يظهر هذا الأمر، ويجعل له أنصارًا يقومون به، ويدافعون عنه. وإلا هم الآن يحاولون طمس هذا الجانب، يسمونه حبسًا للحريات، يسمونه تدخلًا في شؤون الناس، ويسمونه بأسماء.

وكثرة دعاة الباطل وقلة دعاة الخير[١] في غالب البلاد؛ كما تقدم[٢]، ومن أجل هذا أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به، ورغب فيه[٣].

---

[١] وهذا -أيضًا- من الأسباب التي تؤكد الحاجة إلى استمرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنشيط هذا الجانب؛ أن دعاة الباطل كثروا خلال وسائل الإعلام، خلال الاختلاط بين الشرق والغرب، بين المؤمنين والكفار، فعلى الدعاة أن يبينوا هذا، ولا يسكتوا عنه.

[٢] في غالب البلاد، لا نقول: كل البلاد. لأنه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، ولكن الغالب هو كذلك.

[٣] من أجل هذا أمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، هذا أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالقيام بالأمر بالمعروف؛ أن تقوم به أمة؛ يعني: إذا قام به من يكفي، سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم به من يكفي، فإن الجميع يأثمون في ذلك.

وقدمه في آية آل عمران على الإيمان، وهي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠] الآية[١]؛ يعني: أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي خير الأمم وأفضلها عند الله[٢]؛ كما في الحديث الصحيح، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إِنَّكُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ»(١)[٣].

---

[١] ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾؛ فهذه الأمة المحمدية هي خير الأمم عند ربها؛ لأنها قامت بما لم يقم به غيرها من الأمم.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، للناس، وليس لأنفسهم فقط، بل للناس(٢)، فيجب على هذه الأمة أن يبذلوا كل وسعهم في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، فهذه الأمة مسؤولة عن العالم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٠١) من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وقال:(هذا حديث حسن)، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٦٧)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد في المسند (٣٣/ ٢١٣)، والدارمي (٢٨٠٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٩٤)، وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ورواه عبد بن حميد في مسنده [ح ٤١١ (١/ ١٥٦)].
وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو حديث حسن صحيح..، وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري، ورجاله ثقات) (الفتح ٨/ ٢٢٥).

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٤٤٠): (وفي قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قولان:
أحدهما: أن معناه كنتم خير الناس للناس، قال أبو هريرة: يأتون بهم في السلاسل حتى يدخلوهم في الإسلام.
والثاني: أن معناه كنتم خير الأمم التي أُخرجت) اهـ. وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٤).

تصوروا هذه الأمة مسؤولة عن العالم؛ أن تقوموا بما أوجب الله عليه، الله اختارها لهذا؛ لأنها أهل لذلك؛ أن تقوم بهذا الجانب: الدعوة إلى الله، الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك، الدعوة إلى الطاعات وترك المحرمات، هذا واجب هذه الأمة ممثلة بعلمائها وأمرائها وولاة الأمر فيها، لا تقتصر على نفسها وعلى بلادها فقط، بل تنشر الخير في العالم؛ في الناس كلهم.

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ما السبب؟ ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، نالت الخيرية بهذا السبب؛ أنها تأمر بالمعروف. والمعروف؛ كما سيأتي في كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن رأس المعروف التوحيد؛ تأمر به، ورأس الشر ورأس المنكر الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، وتنهى عنه، هذا أهم شيء، ثم بعد ذلك بقية المعاصي والسيئات.

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، لاحظ! قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله؛ لأهميته، وإلا هو داخل في الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، لكنه ذكره مفردًا، وقدمه؛ اهتمامًا به.

[٢] خير الأمم وأفضلها عند الله لماذا؟ لأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله عَزَّوَجَلَّ.

[٣] «تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً»؛ توفونها يعني: تلتقون بها يوم القيامة، «أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

وأول من يدخل الجنة من الأمم أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأول من يستفتح باب الجنة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]، هذا فضل لهذه الأمة، إذًا يجب عليها ما لا يجب على الأمم الأخرى، يجب عليها مسؤولية عظيمة.

(١) كما في حديث الذي أخرجه مسلم (٣٣٣) (١٩٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتِي بَابَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ».

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجود في الأمم السابقة[١]، بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب[٢].

---

[١] يعني: الأمة هذه اختصت بأنها قامت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجود في الأمم السابقة، ولكن الأكثر تركوه، وإنما قام به فئة قليلة منهم.

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران:١١٣-١١٥]؛ يعني: ليس كل أهل الكتاب تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيهم أمة -يعني: فيهم فئة وطائفة- قامت بهذا الواجب، والله جَلَّ وَعَلَا لا يظلمهم شيئًا، بل يوفيهم أجورهم.

[٢] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعث الله به كل الرسل، وأنزل به كل الكتب التي أنزلها على رسله، كلها جاءت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهو جانب عظيم في حياة الأمم.

وأنتم تعرفون قصة أصحاب السبت من اليهود، الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، فاحتالوا، حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، وأباحه لهم في غيره، ومن الفتنة أن الصيد يكثر يوم السبت؛

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف:١٦٣]، هذا امتحان من الله عَزَّوَجَلَّ.

فأغراهم كثرة السمك يوم السبت، وهو حرام صيده، ماذا فعلوا؟ حفروا حفرًا في الأرض، وجعلوا عليها شباك، فيأتي السمك يقع في هذه الحفر، يريد أن يخرج، لا يتمكن من الشباك، فإذا صار يوم الأحد، أخذوه، احتالوا عليه.

عند ذلك نهاهم بعض الأخيار، نهاهم عن ذلك أخيارهم وطائفة من الأخيار، قالوا: «ليسوا قابلين منكم»؛ ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف:١٦٤].

ماذا أجاب الأخيار الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤]، فلايترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقال: «ليس نافعًا، ولا هم قابلين». لا.

﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾: إنكم أقمتم الحجة عليهم، وأبرأتم ذمتكم.

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: لعل فيهم من يقبل، لا تيأس.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ [الأعراف:١٦٥].

لاحظ! ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾؛ الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر نجوا من العذاب.

﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٥][1]، لم يذكر الذين سكتوا، لم يقل: نجوا. ولم يقل: هلكوا. والله أعلم أنهم هلكوا معهم، إنما نجا الذين ينهون عن السوء.

فدل على أنه إذا وقع العذاب، لا ينجو إلا الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأما الذي يسكت، فهو يهلك مع الهالكين، وإن كان في الآخرة يبعثه الله على نيته، لكن في الدنيا يهلك مع الهالكين، يصيبه ما أصابهم.

(١) انظر: قصة أصحاب السبت وجزاءهم في: تفسير الطبري (٢/ ٦١- ٦٣، ١٠/ ٥١١- ٥٢٨)، وزاد المسير (٢/ ١٦٢- ١٦٣)، والقرطبي (٧/ ٣٠٤- ٣٠٨)، وابن كثير (٣/ ٤٩٣- ٤٩٥).

وأصل المعروف توحيد الله والإخلاص له[١]، وأصل المنكر الشرك بالله وعبادة غيره[٢].

---

[١] هذا هو أصل المعروف التوحيد.

[٢] فكيف ننهى الناس عن الربا، وعن الزنا وعن المعاصي، ونترك جانب التوحيد وجانب الشرك لا ننهى عنه، ولا نأمر بالتوحيد؟!

لأن هناك من يقول هذا الآن، هناك من يقول: «لا تتعرضوا للعقائد، اتركوا الناس على عقائدهم؛ أنتم تنفروهم، لكن عليكم بمكارم الأخلاق، مروهم بمكارم الأخلاق؛ بالصلاة، بالصيام، بتجنب الربا، بتجنب الزنا، وأما العقائد، فلا تتعرضوا لها».

هناك الآن جماعة يقولون هكذا، وهم ينتسبون للدعوة مع الأسف.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: لا. يقول: رأس الأمر هو التوحيد، وأعظم الأخطار الشرك، أعظم الأمر بالمعروف هو الأمر بالتوحيد، وأعظم المنكر هو الشرك؛ ينهى عنه، يبدأ به؛ كما بدأت الرسل بالتوحيد والعقيدة، ثم بعد ذلك يُنهى عن بقية المنكرات، ويؤمر ببقية الطاعات.

أما طالما لا توجد عقيدة، فلا فائدة منه، حتى لو تركو الزنا والخمر، وتركوا الربا، لا يفيدهم هذا الشيء عند الله عَزَّوَجَلَّ، مع أن التوحيد إذا تحقق، قد يكفِّر الله به الربا، والزنا، والمعاصي، والكبائر التي دون الشرك، أما الشرك، فلا يغفره الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

فكيف يُتساهل في العقيدة، ويُترك الناس على ما هم عليه؟!

ما يقول هذا إلا ضال مضل -والعياذ بالله-؛ هذه ليست طريقة الرسل، طريقة الرسل أنهم أول ما يبدؤون بالتوحيد.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -لما بعثه إلى اليمن-: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إليهِ: شهادةُ أَنْ لَا إله إلَّا الله** -وفي روايةٍ: **إلى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالى-، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»[1].

الصلاة -وهي أعظم الواجبات- لا تأتي، إلا بعد وجود التوحيد؛ لأنه لو صلى الليل والنهار وهو يشرك، لم يقبل الله صلاته.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٥، ١٤٩٦، ٢٤٤٨، ٤٣٤٧، ٧٣٧١، ٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

وجميع الرسل بعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله، الذي هو أعظم المعروف، وينهون الناس عن الشرك بالله، الذي هو أعظم المنكر[١].

ولما فرط بنو إسرائيل في ذلك وأضاعوه، قال الله جَلَّ وَعَلَا في حقهم: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [المائدة:٧٨][٢].

---

[١] يأمرون بالتوحيد، وينهون عن الشرك: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ﴾ [النحل:٣٦]، بأي شيء؟ ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾، هذا التوحيد. ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، هذا هو الشرك.

فأول شيء يأمرون به التوحيد، وأول شيء ينهون عنه الشرك وعبادة الطاغوت. والطاغوت: كل ما عبد من دون الله، فهو طاغوت(١).

[٢] الله فرض على بني إسرائيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنهم ضيعوه؛ فضاعوا، ولعنهم الله؛ طردهم وأبعدهم من رحمته بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا في القرآن: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾؛

---

(١) قال الطبري في تفسيره (٤/ ٥٥٨): (وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدِي فِي الطَّاغُوتِ أَنَّهُ كُلُّ ذِي طُغْيَانٍ عَلَى اللهِ فَعُبِدَ مِنْ دُونِهِ، إِمَّا بِقَهْرٍ مِنْهُ لِمَنْ عَبَدَهُ، وَإِمَّا بِطَاعَةٍ مِمَّنْ عَبَدَهُ لَهُ، وَإِنْسَانًا كَانَ ذَلِكَ الْمَعْبُودُ، أَوْ شَيْطَانًا، أَوْ وَثَنا، أَوْ صَنَمًا، أَوْ كَائِنًا مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ).

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ٩٢): (والطاغوت: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُوْدٍ أَوْ مَتْبُوْعٍ أَوْ مُطَاعٍ).

النبيين الكريمين. ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

وقال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة:٦٣]، انظر! الواجب على العلماء أشد: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣]، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بئس الصنيع؛ ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾.

وجاء في الحديث: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ**»، ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٨١]، ثُمَّ قَالَ: «**كَلَّا وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا**»[1]، فلا تجوز المداهنة في هذا الأمر والسكوت عن المنكر، حتى ولو نهيته في الأول، لا تقل: خلاص. بل كرر الأمر والنصيحة معه، وإلا لا تجالسه، وابتعد عنه.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٣٦)، والترمذي (٣٠٤٨)، وابن ماجه (٤٠٠٦) من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ثم فسر هذا العصيان، فقال -سبحانه-: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٩]، فجعل هذا من أكبر عصيانهم واعتدائهم[١].

وجعله التفسير لهذه الآية: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[٢]. ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[٣]، وما ذلك إلا لعظم الخطر في ترك هذا الواجب[٤].

---

[١] السبب في اللعنة: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة:٧٨]. ما هو؟ ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة:٧٩]. لا ينهى بعضهم بعضًا.

[٢] ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة:٧٨]، فسره بقوله: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة:٧٩].

[٣] فسر الاعتداء بأنه عدم التناهي عن المنكر.

[٤] لعظم ترك هذا الواجب الذي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عظم خطره، ما هو خطره؟ أنه موجب للعنة الله، ليس هذا خاصًا ببني إسرائيل، أنقول: هذا خاص ببني إسرائيل، ومن هذه الأمة الذي يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يلعن؟ لا، بل يُلعن؛ كما لُعنوا.

وأثنى الله جَلَّ وَعَلَا على أمة في ذلك منهم؛ فقال -سبحانه- في سورة آل عمران: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١١٣-١١٥][1].

---

[١] الله جَلَّ وَعَلَا ذكر في أول سورة آل عمران أحوال اليهود والنصارى، وفصَّلها، وبيَّنها، وحاججهم، وجادلهم.

لما جاء إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفد نجران، وهم نصارى جاؤوا إلى الرسول في المدينة، دخلوا عليه في المسجد، جلسوا عنده، الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاورهم، وجادلهم، وفي النهاية تعاهدوا، عاهدهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن يؤدوا الجزية للمسلمين(١)، ثم إنه ذكر في هذه السورة عن بني إسرائيل من اليهود والنصارى الشيء الكثير، ثم قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾؛ يعني: لا تعتقدوا أن اليهود والنصارى كلهم كذا، لا، بل فيهم ناس طيبون؛ لأن الله

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٤١)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٣١٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «صَالَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَى أَلْفَيْ حُلَّةٍ، النِّصْفُ فِي صَفَرٍ، وَالْبَقِيَّةُ فِي رَجَبٍ، يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَعَوَرِ ثَلَاثِينَ دِرْعًا، وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا، وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السِّلَاحِ، يَغْزُونَ بِهَا، وَالْمُسْلِمُونَ ضَامِنُونَ لَهَا حَتَّى يَرُدُّوهَا عَلَيْهِمْ، إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ أَوْ غَدْرَةٌ عَلَى أَنْ لَا تُهْدَمَ لَهُمْ بَيْعَةٌ، وَلَا يُخْرَجَ لَهُمْ قَسٌّ، وَلَا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ مَا لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثًا، أَوْ يَأْكُلُوا الرِّبَا».

جَلَّ وَعَلَا لا يظلم أحدًا، ولا يعمم الحكم؛ بل إنه يخرج من لا يدخل في الحكم، الله عدل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يظلم أحدًا.

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: لا تظنوا كلهم كذا؛ ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٣-١١٤]، هذا محل الشاهد: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

فالله جَلَّ وَعَلَا استثنى هؤلاء، فدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة، توجب الثناء من الله على من قام بها، وتوجب الذم والمقت واللعنة لمن أهملها.

هذه طائفة من أهل الكتاب لم يصبها ما أصاب الذين ضيعوه، فأثنى الله عليهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ذلك. وفي آية أخرى من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في سورة التوبة قدم -سبحانه- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وما ذلك إلا لعظم شأنه[١].

---

[١] ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١].

فلما ذكر المنافقين: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾؛ يعني: يشبه بعضهم بعضًا.

﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧]؛ يعني: عن الزكاة، يبخلون بالزكاة.

﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧]، الله جَلَّوَعَلَا لا ينسى، ولكن المراد بالنسيان هنا أنه تركهم في العذاب، فالمراد بالنسيان هنا: الترك، تركهم في العذاب؛ كما تركو طاعته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

ومثل هذا الفعل يسمونه المشاكلة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى:٤٠]، فالقصاص عدل، لماذا سماه الله سيئة؟ هذا من باب المشاكلة في الاسم فقط: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى:٤٠].

وقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٠]، المكر من الله عدل، والمكر من الخلق هذا ظلم، فرق بين هذا وهذا، ولكن هذا من باب الجزاء والمساواة في اللفظ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة:٧٩]، هذه تسمى أفعال المشاكلة عند علماء التفسير، وليست هي من الله مثلما هي من المخلوقين؛ لأن صفات الله جَلَّ وَعَلَا تختص به، وتليق به، وصفات المخلوقين تليق بهم، وتختص بهم، فقوله-تعالى-: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:٦٧] هو من هذا الباب.

ثم ذكر المؤمنين: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١].

لاحظ! يقول عن المنافقين: ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٦٧].

لم يقل أولياء؛ لا يتوالون بينهم، لكن ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾؛ يعني: يشبه بعضهم بعضًا في الكفر والنفاق.

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [التوبة:٧١]، هذه صفات المؤمنين، أولها: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، أول صفات المؤمنين؛ لأهمية هذا الجانب.

ودل على أن النساء -أيضًا- فيهن مؤمنات، وفيهن داعيات، وفيهن من تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ليس خاصًّا بالرجال؛ فتنتبه النساء لهذا، وتبدأ في بيوتها؛ في بناتها، في أولادها، تبدأ بهم، وتربيهم على الطاعة.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية[١]، ومع ذلك قدمه في هذه الآية على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة[٢].

---

[١] هذا حكم، عرفنا أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما حكمه؟ حكمه أنه فرض كفاية؛ لأن الفرض على نوعين:

فرض عين: على كل أحد مثل: الصلوات المفروضة فرض عين على كل مسلم.

وفرض كفاية: وفرض الكفاية هو الذي إذا قام به من يكفي، سقط الإثم عن الباقين، وبقي في حق الباقين سنة، أما إذا لم يقم به أحد، فإن الجميع يأثمون.

افهموا هذا! الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، ولهذا قال: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

فرض كفاية؛ إذا قام به من يكفي -هناك رجال حسبة، هناك هيئة، هناك من يقوم به، وقاموا بهذا الأمر-، سقط الإثم عن الباقين، نحن نتعاون معهم بالنصيحة؛ بتبليغهم، بالتعاون معهم، بالدفاع عنهم، نحن نتعاون معهم.

لكن -الحمد لله- هم قاموا بالواجب عنا، فنحن نساعدهم بالدعاء، نساعدهم بالنصيحة، نساعدهم بإبلاغهم عن الأشياء، نتعاون معهم، نشجعهم على هذا، لا نجلس نتكلم فيهم، ونقول: ليس فيهم خير، وضيعوا، وقالوا. لا يجوز هذا.

هذا حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٢] مع أن إقام الصلاة وإيتاء الزكاة من أركان الإسلام؛ الصلاة هي الركن الثاني، وإيتاء الزكاة هو الركن الثالث، لكن مع هذا قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الذكر؛ لأهميته، مثلما قال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، قدمه على الإيمان لأهميته.

فقال سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ [١] يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١][٢].

فقدم هنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقام الصلاة، مع أن الصلاة عمود الإسلام، وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين، فلأي معنى قدم هذا الواجب؟[٣].

---

[١] ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾؛ بمعنى: أنهم يحب بعضهم بعضًا؛ من الولاية، وهي الحب، يحب بعضهم بعضًا، وينصر بعضهم بعضًا، ويعين بعضهم بعضًا، هذا معنى الولاية.

[٢] فالرحمة من أعظم أسبابها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة.

[٣] قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للاهتمام، وإلا فالصلاة ألزم وآكد.

لا شك أنه قُدم لعظم الحاجة إليه وشدة الضرورة إلى القيام به، ولأن بتحقيقه تصلح الأمة، ويكثر فيها الخير، وتظهر فيها الفضائل[١] وتختفي منها الرذائل، ويتعاون أفرادها على الخير، ويتناصحون، ويجاهدون في سبيل الله، ويأتون كل خير، ويذرون كل شر، وبإضاعته والقضاء عليه تكون الكوارث العظيمة والشرور الكثيرة[٢]، وتفترق الأمة، وتقسو القلوب، أو تموت[٣].

---

[١] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعدى نفعه، أما الصلاة، فإن نفعها قاصر على المصلي؛ عمل بدني يقصر نفعه على المصلي، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنفعه يتعدى للمجتمع.

[٢] جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهم جدًّا جدًّا، وإن كان يقلل من شأنه الجهال، والضلال، والصحفيون، أو بعض الصحفيين يقللون من شأنه -كما سبق-؛ فلا تلتفتوا إلى هذا.

[٣] يعني: بترك الأمر بالمعروف تتفرق الأمة، وتقسو القلوب أو تموت القلوب، تموت بمعنى الموت المعنوي؛ موت القلب الموت معنوي، أما موته الطبيعي، هذا من حيث الحركة، لكن الموت المعنوي أشد؛ قد يكون الإنسان حيًّا، ومن أقوى الناس، لكنه لا خير فيه، قد يكون الإنسان حيًّا ومريضًا وضعيفًا، لكن فيه الخير كله، ليست الحياة هي الحياة الطبيعية، بل الحياة المعنوية هي الحياة.

وتظهر الرذائل، وتنتشر[١]، وتختفي الفضائل، ويهضم الحق[٢]، ويظهر صوت الباطل[٣]. وهذا أمر واقع في كل مكان، وكل دولة، وكل بلد، وكل قرية لا يؤمر فيها بالمعروف، ولا ينهى فيها عن المنكر[٤]، فإنه تنتشر فيها الرذائل، وتظهر فيها المنكرات، ويسود فيها الفساد، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٥]!

---

[١] مع قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تظهر الرذائل والمعاصي، ولا يوجد أحد ينكرها.

[٢] وتختفي الفضائل؛ لأنه تترك الفضائل، ولا أحد يأمر بها، ولاأحد ينبه عليها.

[٣] ويظهر صوت الباطل، ويختفي صوت الحق، إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه مفاسد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٤] تجد هذا المعاني التي ذكرها الشيخ، المعاني السيئة التي ذكرها الشيخ تجدها في الدول التي ليس فيها أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر، تجد هذه الرذائل فيها، وتجد الفضائل أكثر في الدول التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، هذا شيء واضح مجرب.

[٥] ويصير لا فرق بينهم وبين المجتمع الحيواني؛ بل هم أسفل من الحيوانات؛ لأن الحيوانات ليس عليها تكليف، أما هؤلاء، فمكلفون.

وبيَّن -سبحانه- أن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والمقيمين للصلاة، والمؤتين للزكاة، والمطيعين لله ولرسوله هم أهل الرحمة، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٧١][١].

---

[١] ما زال الكلام على الآية: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، هذه من صفاتهم؛ أنهم يتولى بعضهم بعضًا بالمحبة والمناصرة والإعانة وغير ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، هذه الصفة الثانية.

يعني: من الولاية لأخيك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة له، وهذا من الولاية.

قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وهو كل ما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ، كل ما شرعه الله، فهو المعروف.

قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وهو كل ما نهى الله عنه، فإنه منكر.

وسمي المعروف معروفًا؛ لأنه تعرفه العقول السليمة والفطر المستقيمة، وسمي المنكر منكرًا؛ لأنه تنكره العقول السليمة والفطر المستقيمة.

قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، هذا محل الشاهد من الآية لرسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فمن صفات المؤمنين المهمة: أنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾، لايقتصرون على أنهم يعملون بالمعروف، وينهون عن المنكر؛ بل هم يطبقون هذا على أنفسهم قبل الناس.

قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: الصلاة المفروضة، خمس صلوات في اليوم والليلة، في مواقيتها مع الجماعة، هذا معنى إقامتها.

ليس إقامة الصلاة أنك تصلي فقط، الله لم يقل: «صلوا»، لكنه يقول: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣]، أقيموها على المطلوب في وقتها مع الجماعة بالطهارة، بالخشوع، وإلى غير ذلك، هذه إقامة الصلاة.

قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؛ لأن الزكاة قرينة الصلاة -أختها-؛ الصلاة عبادة بدنية، والزكاة عبادة مالية، الصلاة قاصر نفعها على صاحبها، والزكاة يتعدى نفعها للمسلمين: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾؛ في عموم ما أمر الله به، وفي عموم ما نهى الله عنه، هذه طاعة عامة.

لما ذكر هذه الخواص: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، هذه عبادات خاصة، ثم عمم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقال: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾؛ في كل ما أمر الله به، فيفعلونه، وكل ما نهى الله عنه، فيجتنبونه، هذا المؤمن.

ما جزاؤه؟ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾، هذا في مقابل أن المنافقين لعنهم الله، أما المؤمنون، فيرحمهم الله.

قال تعالى: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ لا يأتون الزكاة، يبخلون ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۗ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡ﴾ كافيتهم. ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٦٧].

أما المؤمنون: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾؛ قوي -سبحانه- لا يغلبه أحد، ﴿حَكِيمٞ﴾؛ يضع الأمور في مواضعها، فيعذب من يشاء بعدله، وينعم من يشاء بفضله ورحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو يضع الأمور في مواضعها، يضع العذاب لمن يستحق، ويضع الرحمة لمن يستحقها.